بسر بن أبي أرطأه
سيرته ودوره في الفتوحات والفتن

م.م/ محمد عبد مرزوك
كلية التربية /الأصمعي

المقدمة

كثيرة هي الشخصيات التاريخية التي لعبت ادوارا مثيرة للجدل في تاريخ الدولة العربية الأسلامية وخاصة الأدوار التي أنقسمت فيها الدولة الأسلامية الى فريقين متناحرين وأريقت فيها دماء كثيرة ،وانقسمت فيها آراء المؤرخين المتقدمين حول هذه الشخصيات طبقا للانحياز الذي أجتهد به هؤلاء ألأشخاص الى هذه الفئة أو تلك كما اختلفت تقييمات أهل الأمصار التي كانت مضطربة نتيجة هذه الانقسامات والتي ذاقت من ويلات وتداعيات هذه الانقسامات ، اختلفت تقييماتهم بحسب هذا الانحياز أيضا ووصل التقييم لهذه الشخصيات بين المؤرخين وأهل الأمصار بما فيهم الفقهاء وأهل الحديث والعلماء على حد سواء،وصل التقييم في كثير من مفاصله حد التضاد التام .

فالشخصية الواحدة يرى فيها أهل المصر أو المدينة المعينة رأيا قد لا يراه أهل المصر الأخر،وثمة أمر أخر قد يكون على قدر كبير من الأهمية عند الكتاب المحدثين والفقهاء هو طبيعة التعامل مع هكذا شخصيات عند الكتابة عنهم وتجنبهم للكثير من الأحداث التي ضمتها ثنايا المصادر التاريخية والتي قد تكشف جانبا معينا من حياة تلك الشخصية وخشية طرحها على القارئ وما قد يسببه ذلك الطرح من إظهار لحالة سلبية وصمت بها تلك الشخصية في فترة من الفترات مما قد ينعكس على الحالات الايجابية في حياة تلك الشخصية وتحاول هذه الأقلام التجاوز أو ترك ما يخل بها وتلجأ إلى التماس الأعذار والتبرير وتحسين الصورة في هذه الحادثة أو تلك والتي أخفقت بها تلك الشخصية لسبب أو لأخر.

وبقدر ما يرى قسم من هؤلاء المؤرخين والكتاب المحدثين ان الأمانة الشرعية [ان صح هذا المصطلح] تجيز لهم مثل هذا العمل،فان الإنسان بطبعه غير معصوم من الخطأ بما فيهم الصحابة الكرام (ﷺ)،وعلى هذا فان ما جرى بينهم من خلافات تفاقمت حتى سالت الدماء بينهم وجرت على غيرهم من المسلمين والذين ليس لهم ذنب سوى الاجتهاد في الولاء لهذه الجهة أو تلك،هذه الخلافات لا تعدو أن

تكون اجتهادات من أناس يخطئون ويصيبون ،وان سرد الحقيقة كما هي والخوض بها على مرارتها بأسلوب معتدل منصف وتحليل عقلاني للأحداث لا ينقص برأي الباحث ولا يخدش بسيرة هذا الإنسان حتى وان كان من الصحابة مع حسن الظن والوقوف بحيادية ازاء ما جرى من أحداث .

وإذا كانت الدراسات التاريخية للمستشرقين تستقطب قراءها من المسلمين لما يخيل لهؤلاء القراء أنها واقعية عقلانية فأن هؤلاء المستشرقين لاينظرون للحدث كما ينظر اليه المؤرخ العربي ولذلك فهم يكتبون بما يمليه عليهم الحدث التاريخي المجرد دون النظر لحيثياته والتي قد لايفهمونها لعدة أسباب، لذلك فمن الأمانة التاريخية للكتاب المحدثين النظرة المنصفه والتي تسرد الحدث وتحلله بعيدا عن أي انحياز اياً كان الحدث وأيا كانت الشخصية التي يتناولها الكاتب والمؤرخ ، وشخصيتنا في هذه الدراسة البسيطة شخصية مركبة عاشت الاستقرار في دولة المسلمين وعاشت الفتن واختلفت فيها أقلام المؤرخين في الكثير من المسائل كالصحبة من عدمها والرواية عن رسول الله (ﷺ) من عدمها أيضا وهذه الدراسة بدورها ستدلو بما تراه عقلانيا منصفا في الحدث الذي تراه يحتمل وجهة النظر هذه وأما الحدث الذي يحتمل الرأي والتحليل لأكثر من اتجاه فستكتفي بسرده بما يهيئ للقارئ الكريم ويمهد له وجهة نظر تكتفي طريقة السرد بتبيانه وليس بالضرورة البوح به صريحا ليبقى لهذا القارئ فرصة التحليل وقراءة ما خلف السطور والله الموفق

اسمه ونسبه

بُسْرْ بضم الباء وسكون السين مع راءٍ مهملة[١]،بن أبي أرطأه ومن قال بن أرطأه فقد وهم[٢]،واسم أبي أرطأه عمير[٣] بن عويمر بن عمران بن الجليس بن سيار أو سنان[٤] بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك أبو عبد الرحمن القرشي العامري[٥] وأمه بنت الأبرص بن الحليس بن سيار[٦] ويبدو أن الأبرص هذا نسبت اليه ابنته دون اسمها لصفه البرص التي غلبت عليه أو لرفعته في قومه بحيث نسب اليه ابنائه دون أسمائهم أو لجهل المؤرخين باسم أبنته.

((يقال ولد في زمن النبي (ﷺ)))[٧]ويذكر أبن سعد في طبقاته ((قبض رسول الله (ﷺ) وبسر بن أبي أرطأه صغير))[٨] ويؤيد ياقوت في معجمه هذا التقارب في تاريخ مولد بسر بن أبي أرطأه فيقول ((ومولده قبل وفاة رسول الله (ﷺ) بسنتين))[٩] ((وأهل المدينة ينكرون صحبته))[١٠] ويبدو أن أهل المدينة يحتجون بتاريخ ميلاده القريب من وفاة رسول الله (ﷺ) وهم أي((أهل المدينة ينكرون أن يكون بسر بن أبي أرطأه سمع من النبي (ﷺ)))[١١]،على ان أهل الشام يرون في بسر أنه أدرك رسول الله (ﷺ) وروى عنه[١٢].

وهاتان الوجهتان المختلفتان بين أهل المدينة وأهل الشام في صحبة بسر بن أبي أرطأه وروايته يبدو أنها ارتبطت الى حد ما بوجهة النظر التي تبناها اهالي المصرين كل على حدة ونظرتهم الى الأحداث التي جرت بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان(رضي الله عنه) وما لبسر بن أبي أرطأه من دور في هذه الأحداث مما انعكس سلبا على التباين في وجهات النظر هذه .

فقد انتقل بسربن أبي أرطأه فيمن انتقل من المسلمين الى الشام وقضى جل حياته هناك حتى عده المؤرخون من أهل الشام وقد سكن دمشق وداره بدرب الشعارين[١٣]وعلى ما تقدم فان أهل الشام أدرى به من أهل المدينة وإليهم يرجع تقدير عمره الحقيقي لأنه عاش بينهم فسمعوا منه وأدركوا حيثيات هذا السمع عن النبي (ﷺ) وظروفه وهم في المدينة قبل انتقالهم معه الى الشام لأن الكثير من الصحابة كانوا قد توافدوا على الشام بعد فتحها ثم هم معه في الشام بعد وفاة رسول الله (ﷺ) فهم قد عاشوا معه المرحلتين العمريتين حياة المدينة مع النبي(ﷺ)وحياة الشام وهي الأكثر في مدتها والأنضج عقلا وبلوغا بالنسبة لبسر .

ثم ان هناك دليلا اخر على كونه من الصحابة أو أنه صحب النبي (ﷺ) بعمر يسمح له أن يحفظ ويفقه ما يقوله النبي(ﷺ)،فقد أشارت عدة مصادر الى أن بسر بن أبي أرطأه توفي زمن عبد الملك بن مروان[١٤] ،ومنهم من يرجئ وفاته الى زمن الوليد بن عبد الملك سنة ست وثمانين للهجرة[١٥] ،وثمة حدث أخر يشير الى أن عقبة ابن نافع عند افتتاحه أفريقية بعث بسر بن أبي أرطأه ((الى قرية من القيروان فافتتحها وقتل وسبى فهي الى الآن تعرف بقلعة بسر وهي بالقرب من مجانه ...وقيل ان الذي وجه بسر الى هذه القلعة موسى بن نصير وبسر يومئذ ابن اثنتين وثمانين سنه))[١٦]

وبالاستدلال على أبعد تاريخ لوفاته وهو سنة ست وثمانين للهجرة وموازنة هذا التاريخ بعمره المشار إليه وهو اثنتان وثمانون سنه فمما لا شك فيه أنه قد ولد على أقل تقدير سنة أربع للهجرة وهو عمر يسمح له بالتلقي والسماع والحفظ على أواخر سني رسول الله (ﷺ) قبل وفاته ولو بمستوى متواضع ،هذا اذا تركنا الكثير من الروايات التاريخية التي تشير الى وفاته زمن معاوية بن أبي سفيان فان صاحب المستدرك يقول ((ثم مات بسر بن أبي أرطأه رضي الله عنه في خلافة معاوية وكان قد كبر سنه حتى خرف))[١٧].

ولقد حرصت هذه الدراسة على التأكد بنسبة معينة من الصحة من تاريخ ميلاد بسر بن أبي أرطأه لأن ذلك يترتب عليه صحبته لرسول الله(ﷺ) من عدمها وهذا بدوره يترتب عليه صحة الرواية عن رسول الله (ﷺ) من عدمها أيضا ،لذلك كان هذا الإسهاب والاستطراد في التأكد من تاريخ ميلاده

روايته للحديث

لم يكن بسر بن أبي أرطأه ذا باع في رواية الحديث ونقله عن رسول الله(ﷺ) فقد أوردت لنا كتب الحديث حديثين اثنين كان بسربن أبي أرطأه قد سمعهما من رسول الله (ﷺ) ولعل حداثة سنه وقلة صحبته لرسول الله(ﷺ) هما السببان المباشران لعدم إكثاره من الرواية[١٨].

فعن جنادة بن أبي أمية قال: ((كنا مع بسر بن أبي أرطأه في البحر فأتي بسارق يقال له مصدر قد سرق بختية ،فقال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول:لا تقطع الأيدي في السفر ولولا ذلك لقطعته))[١٩]((وعن محمد بن أيوب بن حليس عن أبيه قال :سمعت بسر بن أبي أرطأه يقول: سمعت رسول الله(ﷺ) يقول :اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وآجرنا من خزي الدنيا وعذاب الأخرة))[٢٠].وكان بسر بن أبي أرطأه

لما قيل له أنت تلزم هذا الدعاء قال:((إني سمعته من رسول الله(ﷺ) فلن أزال أدعو به أبدا حتى أموت سمعت رسول الله (ﷺ) يقول:من لزمه مات قبل أن يصيبه جهد من بلاء))[٢١]،يقول الجرجاني في سند هذين الحديثين ((لا أعرف له الاّ هذين الحديثين وأسانيده من أسانيد الشام ومصر ولا أرى بإسناد هذين بأسا))[٢٢].مما يؤكد رواية بسر لهذين الحديثين.

أثره في الفتوحات

لجهود بسر بن أبي أرطأه في الفتوحات وجهاده بصمات واضحة إذ لم يكن بسر مقاتلا عاديا ،بل كان أحد القادة والأمراء الذين يعتمد عليهم الجيش العربي الإسلامي في فتوحه ،وكان يمتاز بالشجاعة المفرطة حتى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)كان قد شمله بالعطاء لشجاعته وإقدامه و((كتب ...إلى عمرو بن العاص أن افرض لمن شهد بيعة الحديبية أو قال بيعة الرضوان مئتي دينار ...وأتمها لخارجه بن حذافه لضيافته وبسر بن أبي أرطأه لشجاعته))[٢٣]،وفي رواية أخرى ((أن عمرا جعل عمرو بن العاص في مئتين لأنه أمير وعمير بن وهب الجمحي في مئتين لأنه أصبر على الضيف وبسر بن أبي أرطأه في مئتين لأنه صاحب سيف وقال:رب فتح قد فتحه الله على يديه))[٢٤] وهذه شهادة واضحة من خليفة راشد بشجاعة بسر وأقدامه وأنه صاحب سيف ورائد فتوح.

وهناك شهادة أخرى بينتها لنا المصادر التاريخية على لسان قيس بن سعد بن عباده عامل الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على مصر ففي تلك الأيام وفي خضم الصراع والفتنة التي عاشتها الدولة العربية الأسلامية كتب الأمام علي (رضي الله عنه) الى قيس بن سعد بن عباده يأمره بقتال من تناهى الى مسامعه أنهم يتآمرون على الخلافة وهم((يومئذ عشرة الآف فأبى قيس بن سعد أن يقاتلهم وكتب الى علي أنهم وجوه أهل مصر وأشرافهم وأهل الحفاظ منهم وقد رضوا مني أن أؤمن سربهم وأجري عليهم أعطياتهم وأرزاقهم وقد علمت أن هواهم مع معاوية فلست مكايدهم بأمر أهون عليّ وعليك من الذي أفعل بهم ولو أني غزوتهم كانوا لي قرنا وهم أسود العرب ومنهم بسر بن أبي أرطأه ومسلمه بن مخلد ومعاويه بن حديج فذرني فأنا أعلم بما أداري منهم...))[٢٥].والمتدبر للرسالة التي في النص يجد أنها تحوي في ثناياها تقييما دقيقا وتشخيصا واقعيا للأمور وفراسة ثاقبة للأشخاص وهي شهادة من ند لبسر بن أبي أرطأه قد شهد له أنه من أسود العرب ،ولا شك فأن شهادة من ند كقيس بن سعد بن عباده لبسر بالإيجاب لها مدلولات بعيده...

ولم تتأخر مشاركة بسر بن ابي أرطأه في فتوحات الدوله الاسلامية واعمالها العسكرية فقد شارك في فترة مبكرة من تاريخ تلك الفتوحات،ويورد الطبري في معرض حديثه عن فتوح خالد بن الوليد ((فشخص خالد من الحيره في ربيع الآخر سنه ثلاث عشرة...وأتى مرج راهط فأغارعلى غسان في يوم فصبحهم فقتل وسبى ووجه بسر بن أبي أرطأه وحبيب بن مسلمه الى الغوطه فأتوا كنيسة فسبوا الرجال والنساء وساقوا العيال الى خالد))[٢٦]. مما يؤكد تبكير بسر بن أبي أرطأه في مشاركاته بالفتوح وانه كان احد قادة خالد بن الوليد في هذه المعارك مما

جعل المصادر التاريخية تشير إليه ضمن فتوح خالد [القائد الأعلى للجيش] بنتف بسيطة لأنه كان بمعيته.

ويشير ابن عبد البر بنصوص قصيرة لمشاركات بسر فيقول ((وهو احد الذين بعثهم عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)مددا الى عمرو بن العاص لفتح مصر ... كانوا اربعة الزبير وعمير بن وهب وخارجة بن حذافه وبسر بن ابي أرطأه ...))[٢٧]. وهناك نصوص أخرى أيضا تدل على مشاركة بسر بفتوح مصر وقد أورد المزي ((بسر بن أبي أرطأه أبو عبد الرحمن من أصحاب رسول الله (ﷺ) شهد فتح مصر واختط بها ...))[٢٨] .

ولقد كان للأحداث الداخلية التي عصفت بالدولة العربية الإسلامية بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رضي الله عنه) تداعيات خطيرة ومن اهم هذه التداعيات توقف الفتوحات ، وما ان استقرت الدولة حتى شرعت بفتوحاتها من جديد فكان لبسر بن ابي أرطأه فيها دور وأثر، ففي سنه ثلاث وأربعين للهجرة غزا ((بسر بن ابي أرطأه الروم بأرضهم حتى بلغ القسطنطينية))[٢٩]. وفي سنة أربع وأربعين كان ((دخول المسلمين مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم ومشتاهم بها وغزو بسر بن أبي أرطأه البحر))[٣٠]مما فيه دليل واضح على هذه المشاركة في البحر، وفي سنة خمسين للهجرة فـ((فيها كانت غزوة بسر ابن أبي أرطأه وسفيان بن عوف الازدي ارض الروم))[٣١]. وفي سنة إحدى وخمسين ((مشتى فضالة بن عبيد بأرض الروم وغزوة بسر بن أبي أرطأة الصائفة...))[٣٢] وفي سنة اثنتين وخمسين ((شتى بأرض الروم بهذه السنة بالناس بسر بن أبي أرطأه ومعه سفيان بن عوف الازدي))[٣٣].

ويبدو من مشاركات بسر بن أبي أرطأه المتلاحقه هذه انه كان تواقاً للمشاركة وحمل السلاح وانه كان يجيد هذه المهنه بكفاءة عن سواها ،ولحمل القارئ على إدراك هذه الحقيقة بصورة أكثر وضوحآ فقد أبقت هذه الدراسة على إيراد النصوص القصيرة والدالة على هذه المشاركات كما هي وعدم التصرف بمحتواها لما تراه من معنى قد يوحيه النص التاريخي للقارئ أفضل من صياغة حديثة تذهب بنكهة هذه النصوص وما يوحيه فهم ما خلف سطورها ،فلقد أشير لمشاركات بسر بكلمات موجزه ولكنها تنم عن وجوده لفترات طويلة على هذه الجبهات وقتاله للروم طيلة السنوات المشار إليها ضمن النصوص الواردة وتوغله مع قواته بعقر دار اعدائة .

ومن بطولات بسر بن أبي أرطأه الفردية وصولاته والتي تدل على جرأة مفرطة قد يعدها الكثير من المحللين في الوقت الحاضر في عداد التهور وعدم وضع الأمور في نصابها وقد يعدها البعض الآخر منهم في جانب الغيرة والثأر والحمية ،فهناك حادثة تكاد تكون من النوادر في حوادث الشجاعة والإقدام نوردها كما جاء بها النص التاريخي اذ يقول المزي ((وشتا بسر بأرض الروم مع سفيان بن عوف الازدي سنة اثنتين وخمسين ...فجعلت ساقه لاتزال يصاب منها طرف فجعل يلتمس أن يصيب الذين يلتمسون عوره ساقته فيكمن لهم الكمين فيصاب الكمين فجعلت بعوثه تلك لا تصيب ولا تضفر فلما رأى ذلك تخلف في مائه من جيشه ثم جعل يتأخر حتى خلف وحده، فبينا هو يسير في بعض أودية الروم إذ دفع إلى قرية

ذات حور كثير وإذا براذين مربوطة بالحور ثلاثين برذوناً والكنيسة الى جانبهم فيها فرسان تلك البراذين الذين كانوا يعقبونه في ساقته فنزل عن فرسه فربطه مع تلك البراذين ثم مضى حتى أتى الكنيسة فدخلها ثم أغلق عليه وعليهم بابها ، فجعلت الروم تعجب من إغلاقه وهو وحده ! فما استقلوا الى رماحهم حتى صرع منهم ثلاثة وفقده أصحابه ،فلاموا أنفسهم وقالوا: أنكم لأهل أن تجعلوا مثلا للناس أن أميركم خرج معكم فضيعتموه حتى هلك ولم يهلك منكم احد ! فبيناهم يسيرون في ذلك الوادي حتى أتوا مرابط تلك البراذين فإذا فرسه مربوطة معها فعرفوه وسمعوا الجلبة في الكنيسة فأتوها فإذا بابها مغلق فقلعوا طائفة من سقفها فنزلوا عليهم وهو يمسك طائفة من أمعائه بيده اليسرى والسيف بيده اليمنى فلما تمكن أصحابه في الكنيسة سقط بسر مغشياً عليه فاقبلوا على من كان بقي فأسروا أو قتلوا فأقبلت عليهم الاسارى فقالوا ننشدكم الله من هذا الرجل الذي دخل علينا ؟ قالوا :بسر بن أبي أرطأه فقالوا :ما ولدت النساء مثله ،فعمدوا الى معاه فردوه في جوفه ولم ينخرق منه شئ ثم عصبوه بعمائمهم وحملوه على شقه الذي ليست به جراح حتى أتوا العسكر وعوفي ...))[٣٤].

ولو نظرنا للنص بعين التحليل فان فيه هانات كثيرة وحوادث لا يكاد يوافقها المنطق السليم خاصة عملية تخلفه لوحده بأودية الروم ثم دخوله عليهم لوحده أيضا إذ لا يمكن التسليم بهذا إلا إذا جاء هذا الانفراد اضطرارياً أو عن غير قصد وحدث الذي حدث وإذا أخذنا النص على علاته فلعل ما أصاب ساقة جيش بسر من الأذى وحنقه نتيجة لذلك هو الذي جعله يتخلف في مئة من جيشه ككمين لهؤلاء الروم الذين شلوا حركة جيشه ويبدو أن المنطقة التي كان قد تخلف فيها هي تحت سيطرة جيشه إلا من بعض الجيوب المتفرقة والكمائن التي كانت تؤذي ساقة جيشه ،ولعله تفاجأ بالبراذين المربوطة أمامه وبالكنيسة وانشغالهم [الروم أصحاب البراذين] داخل الكنيسة وغفلتهم عن سلاحهم فخاف أن يفوته هذا الصيد الدسم فما تمالك نفسه وانتظر حتى يستدعي أصحابه فدخل عليهم وحدث له ولهم ما حدث،وإذا ما أخذنا الحادثة كما هي وجردناها من فن القيادة [بما يوحي أنه تهور وعدم تقدير للموقف] ووضعناها بميازين الجرأة والشجاعة لرجحت كفتها ثقيلاً في ذلك الميزان بدليل تعجب الأسرى من الروم وذهولهم لما أقدم عليه بسر بدخوله لوحده وهم يربون على الثلاثين،ولا شك أنها جرأة فريدة كان بسر بن أبي أرطأه يتمتع بها عن أقرانه .

ويروي الذهبي أن للزاهد أبو مسلم الخولاني قصة جهاد في أرض الروم جمعته مع بسربن أبي أرطأه فقد((مات أبو مسلم بأرض الروم وكان شتى مع بسر بن أبي أرطأه فأدركه أجله فعاده بسر فقال له أبو مسلم:يا بسر أعقد لي على من مات في هذه الغزاة فإني أرجو أن آتي بهم يوم القيامة على لوائهم))[٣٥]،مما يدل على أن قيادة ذلك الجيش كانت معقودة لبسر بن أبي أرطأه.

وإذا كان لتقادم الأيام والسنين أثره في محو ذاكرة الأحداث إلا ما أُرّخ منها فإن هناك مدنا خلّدت فاتحيها بأن حملت أسمائهم فبقوا يُذكرون ويتذكرهم الناس كلما ذكر أسم هذه المدينة أو تلك ممن اقترنت أسمائها بأسماء فاتحيها وكانت قلعة بسر أحد شواهد فتوح بسر بن أبي أرطأه في أفريقية وهي الى الآن تعرف بقلعة بسر[٣٦] .

وتروي لنا المصادر التاريخية حادثة تميط اللثام عن جانب معين من جوانب الحياة الاجتماعية التي كان بسر بن أبي أرطأه يعيشها وهو بين جنوده بأرض الروم إذ يمارس شعيرة من الشعائر العبا دية ويؤثر بها جنوده ومعيّته الذين معه ويروي المزي((كان بسر بن أبي أرطأه على شاتيه بأرض الروم فوافق يوم الأضحى فالتمسوا الضحايا فلم يجدوها فقام في الناس يوم الأضحى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:أيها الناس إنّا قد التمسنا الضحايا اليوم فلم نقدر منها على شئ ...وكانت معه نجيبة له يشرب لبنها ولم يجد شيئا يضحي به إلا هذه النجيبة ...وأنا مضح بها عني وعنكم فإن الأمام أب ووالد ثم قام فنحرها ثم قال:اللهم تقبل من بسر ومن بنيه ثم قسم لحمها بين الأجناد حتى صار له منها جزء من الأجزاء مع الناس ...))[٣٧] وهذا الإيثار فضلاً عن أنه من محامد الشريعة وفضائلها فإنه لا شك يندرج ضمن فن القيادة والذي كان لبسر به نصيب وافر إذ يرضي جنوده ويكسب ودَّهم ويجعلهم يتفانون معه في أداء واجبهم بهذا الإيثار وسط ظروف صعبة ألا وهي ظروف الرباط والغزو .

بسر والفتنة بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ)

يبدو أن المصادر التاريخية بصورة عامة لسبب أو لآخر تؤكد على تسليط الضوء بدرجة أكبر على الأحداث الداخلية في تاريخ الدولة العربية الأسلاميه ومنها أحداث الفتن والتي استنزفت من جهد الدولة العربية الأسلامية ورجالها ومالها الكثير ،ولأن مصادر المعلومات حول هذه الأحداث تتضارب في أحايين كثيرة تبعا لقناعات الأشخاص الذين يروون هذه الحادثة أو تلك فإنه من الصعوبة بمكان التأكد على وجه اليقين الجازم بحقيقة الحادثة التاريخية المعينة والتي يختلف في كتابتها هؤلاء المؤرخون .

وكما أسلفت هذه الدراسة فإن الحدث الداخلي تختلف فيه القناعات بعكس الحدث الخارجي الذي يهدد الدولة والذي يكاد المؤرخون لهذا الحدث يجمعون على الاتفاق في وجهة نضرهم حوله ذلك لأن المعركة خارجية ولأن مصير الجميع واحد،هذا الاختلاف في كتابة الحدث الداخلي حدا بالمؤرخين لأن يفيضوا بأقلامهم في الحادثة الواحدة فيضخم الحدث ويعطى أكبر من حجمه في أحيان كثيرة والحادثة الواحدة تصبح أحداثاً بفضل هذا التفاوت والذي يستدعي من كل منهم حتى يثبت للقارئ قناعاته التي يؤمن بها فإنّه يستفيض في شرح وجهة نضره،وعلى هذا صارت الأحداث الداخلية أرضا خصبة لهذا التفاوت في القناعات كما صارت ميدانا تتبارى فيه الأقلام لإثبات هذه القناعات،ولهذا كله سلطت الأضواء على أحداث الفتن والنزاعات ومرّت الأقلام على الفتوحات وبطولات الجيش وقادته مرور الكرام دون تدوين لمعظم جزئياتها ،ولو أنّ المؤرخون استفاضوا بتبيان هذه الجزئيات كما استفاضوا بتبيان أحداث الفتن وجزئياتها التي عاشتها الدولة العربية الأسلامية لتصاغرت أحداث الفتن كثيرا[وهي كذلك] أمام الفتوحات والتي ملأت أصقاع المعمورة.

ويبدو أن شخصيتنا التي نحن بصددها في هذه الدراسة قد انطبقت عليها وجهة النظر هذه ونالها ما نال غيرها من تضخيم لأحداث الفتن التي شاركت بها

ومرت بها الدولة العربية الأسلامية والتي تعتبر نكتة سوداء عبَّرت عن مرحلة ضعف وكبوة مرت بها الدولة العربية الأسلامية كان ينبغي على كتابها المرور عليها على أساس هذا المعنى والشعور بمسؤولية الأجيال اللاحقة والتي ستقرأ هذا التاريخ وأنه سيكون لهذه القراءة تمحيص وتمييز يعرف الغثُّ فيه من السمين في تلك الكتابات .

ودراستنا هذه تمر على هذه الأحداث لما لحساسيتها بواقعية وعقلانية وتسرد أحداث الفتن التي كان لبسر بن أبي أرطأه يد فيها بتجرد وتحاول جاهدة جعل القارئ الكريم يميز بين مرحلتين في حياة بسر بن أبي أرطأه [هذا إذا سلمنا بما وجدناه من كتابات المؤرخين في مشاركاته بأحداث الفتن] مرحلة الجهاد ضد الأعداء ومشاركاته الواسعة في الفتوحات وإمضاءه جل حياته في هذه المهنة [الرباط] وبين سنوات معدودة لا يمكن لمنصف أن يعدلها أو يقارنها بسنوات الرباط هذه ،وهي لا شك سنوات عجاف أصاب الدولة العربية فيها ما أصابها إذ لم يكن بسر بن أبي أرطأه الوحيد الذي اجتهد بولائه لجهة معينة بل أن الدولة بأسرها انقسمت الى فئتين متناحرتين وأُريقت دماء ألآلاف طبقا لهذا الاجتهاد والذي يخطئ فيه الإنسان ويصيب ،وإذ تبين هذه الدراسة أحداث الفتن على ما جاءت به كتابات المؤرخين دون تعليق ،تترك للقارئ الكريم مهمة المقارنة بين فترتين كما بينت هذه الدراسة فتتكون في مخيلة القارئ الصورة الكاملة لسبر أغوار هذه الشخصية.

فبعد استشهاد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان(ﷺ) وما تبعها من تداعيات الفتنة التي ماجت بها الدولة العربية الإسلامية وانقسم الناس بولاء آتهم إلى فريقين،كان هذا الانقسام يتصاعد اضطراداً بأحداث متتابعة،وقد كان بسر بن أبي أرطأه مشاركا بأحداث هذا الصراع بقوه كشخصية كانت تدين بالولاء المطلق لمعاوية بن أبي سفيان وكان من المطالبين بشدة بالاقتصاص من قتلة عثمان(ﷺ)[٣٨] فقد كان بسر عثمانيا[٣٩] ((وكان من شيعة معاوية)) [٤٠] ،حتى أنه كان يرثي عثمان(ﷺ) بالمدينة فيقول((شيخي..شيخي عهدي به بالأمس فأين هو يعني عثمان)) [٤١]

وكانت بداية هذه المشاركات الفعلية بأحداث الفتن هي معركة صفين،ففيها((...جعل معاوية على رجالة دمشق بسر بن أبي أرطأه))[٤٢] وكان ايظاً احد شهود وثيقة التحكيم بين علي(ﷺ) ومعاوية ((...من أهل الشام بسر بن أبي أرطأه))[٤٣]

وبعد انفضاض معركة صفين ((ولم يقع اتفاق رجع علي إلى الكوفة بالدغل من أصحابه والاختلاف ...ورجع معاوية بالألفة والاجتماع وبايعه أهل الشام بالخلافة ...فكان يبعث الغارات فيقتلون من كان في طاعة علي أو من أعان على قتل عثمان وبعث بسر بن أبي أرطأه إلى الحجاز واليمن يستعرض الناس ...))[٤٤] ((ليس احد ممن يقال هذا أعان على عثمان إلا قتله)) [٤٥]،وكان معاوية قد بعثه في غارته تلك فجاء ((المدينة وعليها أبو أيوب الأنصاري فتنحى،وجاء بسر حتى صعد المنبر وتهدد أهل المدينة بالقتل،فأجابوه إلى بيعة معاوية))[٤٦] ،ثم أرسل إلى جابر بن

عبدالله [مما يوحي بأنه محاولة لإضفاء الشرعية على هذه البيعة من خلال إشراك كبار الصحابة بها] فأعطى جابر بيعته بعد تردد وحوار مع أم سلمه [زوج رسول الله(ﷺ)]حول شرعية هذه البيعة [٤٧].

ويروي اليعقوبي أن بسرا عندما أتى المدينة صعد المنبر فقال ((يا أهل المدينة مثل السوء لكم قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ،ألا وإن الله قد أوقع بكم المثل وجعلكم أهله ،شاهت الوجوه ،ثم ما زال يشتمهم حتى نزل))[٤٨]. ((وهدم بسر دورا بالمدينة)[٤٩] ومنها دار جرول بن مالك الأوسي ((لأنه كان ممن أعان على عثمان)) [٥٠] ،كذلك قتل بسر أحد عمال علي(رضي الله عنه) وهو عمرو بن عميس بن مسعود[٥١] وكان معاوية قد أوصى بسرا حين وجهه إلى المدينة أن يستشير فيها((رجلا من بني أسد واسمه الأسود بن أبي البختري ...وأمره أن ينتهي إلى أمره)) [٥٢] ((فلما دخل المسجد سد الأبواب وأراد قتلهم حتى نهاه الأسود)) [٥٣].

ثم خرج بسر من المدينة وصوب مسيره تجاه مكة وكان أبو موسى الأشعري[٥٤] واليا عليها من قبل علي(رضي الله عنه) فتنحى عنها حتى دخلها بسر ثم مضى إلى اليمن وعليها عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب فلما أحس ببسر يتجه صوبها فر منها واستخلف عليها عبد الله بن عبد المدان الحارثي[٥٥]، وكانت بنت عبدا لله بن عبد المدان زوج لعبيد الله بن العباس،فقتل بسر عبد الله بن عبد المدان ومعه ولدين لعبيد الله بن العباس[٥٦] .

ويعيب قيس بن سعد بن عباده هذا الموقف من عبيد الله بن العباس بعد وفاة الأمام علي(رضي الله عنه) وبعدما كادت الحرب أن تنشب من جديد بين معاوية والحسن بن علي وذلك أن معاوية بن أبي سفيان كان قد أغرى عبيد الله بن العباس بالمال وقال له ان الحسن قد راسلني في الصلح حتى دخل عبيد الله معسكر معاوية،يقول قيس بن سعد وهو يخطب جنده عن ذلك((انه تولى اليمن[أي عبيد الله]فهرب من بسر بن أبي أرطأه وترك ولده حتى قتلوه وصنع الآن هذا الذي صنع))[٥٧]

وبعد أن قتل بسر ولدي عبيد الله بن عباس وهما عبد الرحمن وقثم هامت أمهما بهما وكادت أن تفقد عقلها حتى أنها كانت تنشدهما في الموسم وترثيهما للناس[٥٨] عند ذاك ((دعا عليه علي بن أبي طالب أن يطيل عمره ويذهب عقله فكان كذلك))[٥٩] وفي رواية دعا عليه علي(رضي الله عنه) فقال:((اللهم اسلبه دينه وعقله،فخرف الشيخ حتى ذهل عقله واشتهر بالسيف فكان لا يفارقه ،فجعل له سيف من خشب،وجعل بين يديه زق منفوخ يضربه،وكلما تخرق أبدل ،فلم يزل يضرب ذلك الزق بذلك السيف حتى مات ذاهل العقل...))[٦٠]

ويروي اليعقوبي في قصة ذبح ابني عبيد الله بن عباس وهم صغار، إن نسوة من بني كنانة خرجن لبسر فقلن له: ((يا بسر هذه الرجال يقتلون فما بال الولدان،والله ما كانت الجاهلية تقتلهم،والله إن سلطانا لا يشيد إلا بقتل الصبيان ورفع الرحمة لسلطان سوء ،فقال بسر: والله لقد هممت ان أضع فيكن السيف وقدم الطفلين فذبحهما...))[٦١]

وشاء قدر الله أن يجمع بسر مع عبيد الله بن عباس عند معاوية بن أبي سفيان ومعاوية يومئذ خليفة ((فقال له عبيد الله :أيها الشيخ أنت قاتل الصبيين؟ قال:نعم ،قال والله لوددت أن الأرض أنبتتني عندك يومئذ،فقال له بسر:فقد أنبتتك الساعة ! فقال عبيد الله: ألا سيف ،فقال بسر هاك سيفي ،فلما هوى عبيد الله إلى السيف ليتناوله قبض معاوية ومن حضره على يد عبيد الله قبل ان يقبض على السيف ،ثم اقبل معاوية على بسر فقال:أخزاك الله من شيخ ،لقد كبرت وذهل عقلك ،تعمد الى رجل موتور من بني هاشم فتدفع إليه سيفك،انك لغافل عن قلوب بني هاشم،والله لو تمكن من السيف لبدأ بنا قبلك،قال عبيد الله:ذلك والله أردت))[٦٢]

ويبدو ان ستراتيجية بسر بن أبي أرطأه في غارته تلك قد سارت باتجاهين احدهما قائم على الاقتصاص من قتلة الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ) والآخر قائم على تدعيم سلطان دولة الشام بطرق مختلفة ولا شك أنهما خطين متضادين فالاقتصاص من القتلة لا يتفق مع سياسة تدعيم السلطان عن طريق القتل والانتقام.

ولو سلمنا بدقة النصوص التاريخية التي وردت فأن بسر قد أسرف كثيرا وحاد حتى عن توجيه معاوية له في غارته تلك،فبرغم التوجيه الصارم وعدم التساهل الذي وجه به معاوية بسر بن أبي أرطأه إلا أن ذلك التوجيه كان يخلو من الأمر بقتل الناس وسفك دمائهم وأن الشدة كانت في عملية إرهابهم بطرق عدة لحملهم على البيعة لمعاوية بن أبي سفيان ،ويكشف النص الذي أورده اليعقوبي عن هذه السياسة بوضوح إذ يقول في توجيه معاوية لبسر قبل أن ينطلق((سر حتى تمر بالمدينة فاطرد أهلها وأخِفْ من مررت به وانهب مال كل من أصبت له مالا ممن لم يكن دخل في طاعتنا واوهم أهل المدينة أنك تريد أنفسهم وانه لا براءة لهم عندك ولا عذر ،وسر حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لأحد وأرهب الناس فيما بين مكة والمدينة واجعلهم شرادات ،ثم امضي حتى تأتي صنعاء فان لنا بها شيعه وقد جاءني كتابهم...))[٦٣]

وبعد أن تناهى إلى مسامع علي(ﷺ) ما صنع بسر جهز له جيش عداده أربعة الآف مقاتل، ألفي مقاتل بقيادة جاريه بن قدامه السعدي والألفين الآخرين بقيادة وهب بن مسعود الخثعمي[٦٤] وأمرهما ان يلحقا بسرا اذ كان فخرجا حتى التقيا بأرض الحجاز ،ولم يستطع جارية اللحاق ببسرف((قتل من أصحابه خلقا وأتبعهم بقتل وأسر حتى بلغ مكة...فأخذ جاريه بن قدامه أهل مكة بالبيعة !فقالوا:قدهلك علي فلمن نبايع؟ قال:لمن له بايع أصحاب علي بعده! فتثاقلوا،فقال:والله لتبايعن...فبايعوا .ودخل المدينة وقد اصطلحوا على أبي هريرة...ففر منه أبو هريرة فقال جاريه:يا أهل المدينة بايعوا للحسن بن علي ،فبايعوا ثم خرج يريد الكوفة فرد أهل المدينة أبا هريرة...وقد طلب جارية بسر فما كان يلتفت إلى مدينة ولا يعرج على شئ حتى انتهى إلى اليمن ونجران فقتل من قتل وهرب منه بسر وحرق تحريقا فسمي محرقاً))[٦٥]

والبائن من النصوص الواردة ان المدن التي مرّ بها كل من بسر مبعوث معاوية وجاريه مبعوث علي كانت ضحية الصراعات التي نشبت في جسم الدولة الأسلاميه بغض النظر عمن هو على الحق في هذا الصراع وان الناس كانوا يعطون

بيعتهم تحت تهديد السيف والإكراه وهي حالة تعكس الأظطراب الذي اعترى دولة المسلمين والانقسام الحاد والذي كانت له تداعيات خطيرة .

وبعد أن جرى الصلح بين الحسن ومعاوية كان زياد بن أبيه واليا لعلي على خراسان وكان مقيما بأصطخر وكان علي(ﷺ) قد بعثه لفارس لخروج أكراد فيها ،وبعد أن آلت الأمور إلى معاوية كتب ((إلى زياد أن في يديك مالا من مال الله وقد وليت ولاية فأدِّ ما عندك من المال))[٦٦] وعندما أنكر زياد ان لديه مالا ،كتب إليه معاوية بالقدوم عليه فأبى زياد، فأرسل معاوية بسربن أبي أرطأه((فأخذ بسر بني زياد الأكابر منهم فحبسهم)) [٦٧]ثم كتب إلى زياد يساومه بين قتل بني زياد أو القدوم على معاويه ،عند ذاك ذهب أبو بكرة أخو زياد الى معاوية فدخل عليه وتراسل الطرفان وأفضت تلك المراسلات إلى إطلاق بني زياد في قصة كان الذي أوردناه ملخصها [٦٨]

ومن جملة ما أوردته المصادر التاريخية من مشاركات بسر في أحداث الفتن هو نيله من علي رض بحضرة زيد بن عمر بن الخطاب وأم زيد هي بنت علي رض فما كان من زيد إلا أن ضرب بسر بن أبي أرطأه بعصا فشج رأسه فبلغ ذلك معاوية بن أبي سفيان ((فبعث الى زيد بن عمر فقال له: أتدري ما صنعت؟وثبت على بسر.....وهو شيخ أهل الشام فضربت رأسه بعصا ،لقد أتيت عضيما.ثم بعث الى بسر فقال:أتدري ما صنعت؟ وثبت على ابن الفاروق وابن علي بن أبي طالب تسبه وسط الناس وتزدريه ! لقد أتيت عضيما.ثم بعث إلى هذا بشئ وهذا بشئ...))[٦٩]

وهذا مجمل ما استطاعت هذه الدراسة جمعه من المصادر التاريخية حول هذه الشخصية واتبعت في إيراد المعلومة وإيصالها أسلوبين كان التصرف بالنص التاريخي وإظهار المعلومة بالأسلوب المعاصر احدهما، وذلك عندما تكثر النصوص في المعلومة الواحدة وعندما ترى أن الأسلوب الأمثل لإيصالها هو بالإطلاع على محتوى النصوص ثم الخروج بديباجة تلخص ما جاءت به مع ضرورة إبداء الرأي إن تطلّب الأمر ذلك.

وأما الأسلوب الثاني فقد رأت هذه الدراسة أن إيصال المعلومة إلى القارئ عن طريق إيراد النص التاريخي كما هو وعدم التصرف به على الرغم من طول ديباجة ذلك النص أحياناً، هذا الأسلوب رأت به هذه الدراسة إمكانية إيصال المعلومة للقاري بصورة أكثر وضوحا مما قد يذهب التصرف بالنص شيئا من حيويته .وبما ترى أن صياغة حديثة لنص تاريخي قد تغمط حق القارئ في النقد الباطن الذي يستشعره وهو يقرأ نصا تاريخيا قد لا يستطيع استشعاره مع الصياغة الحديثة للنص وعلى هذا درجت هذه الدراسة البسيطة في إيراد وتبيان مجمل ما حصلت عليه من معلومة .

ثم ان هذه الدراسة خلصت بمجملها إلى أن الفتن التي حدثت بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان (ﷺ) وما صاحبها من تداعيات كان مردّها اجتهادات بآراءٍ أبداها أبناء تلك الدولة ثم تطورت هذه الاجتهادات حتى أضحت خلافات انقسم فيها أبناء تلك الدولة كل حسب اجتهاده.

وأن الشخصيات التي لعبت أدوارا بارزة في أحداث هذه الفتن نتيجة اجتهاد خاص بها ومضت بولائها لجهة معينه دون الأخرى ينبغي للدراسات أن تتناولها والأفعال التي قامت بها بموضوعية ودون انحياز وأن تقف على مفاصل الخلاف وهي تدرك يقينا أنها تتناول مرحلة غاية في الحساسية لتاريخ الدولة العربية الإسلامية .

وترى هذه الدراسة أن بيان الأحداث وتحليلها بوجهة نظر تمليها الأمانة التاريخية لا تغمط الجوانب المشرقة [والتي هي بالتأكيد الغالبة على تاريخ الدولة العربية الإسلامية] شيئا .

وتوصي الدراسة بضرورة الكتابة والاستزادة من الدراسات التي تبرز أدوار الشخصيات التي لعبت أدوارا مثيرة للجدل حتى تستطيع بيان تاريخ هذه الشخصيات وما قامت به ودورها في ذلك .

وأما مواطن الخلاف ومفاصله التي حدثت وما صاحبها من تداعيات والتي تحتمل تعدد الآراء والقابلة للتحليل بوجهات نظر متعددة فإن هذه الدراسة توصي بتبيان هذه الأحداث بسرد أحوالها وما وجدته سلبا أو إيجابا من ثم تعطي القارئ فرصة الوقوف على مكامن الضعف والقوة لتتيح له قراءة الحدث عن كثب ويقينا فإن القارئ سيخرج بقراءة بعيدة عن التحيز وعلى ضوء ما إطلع عليه من حقائق مما يتيح له تقييم تلك الشخصية ووضعها بغض النظر عن كونها صالحة أو طالحة على الدرجة التي يراها في سلم التاريخ .

ثبت الحواشي والهوامش

١- ابن قانع،معجم الصحابة،٨٣/١ ؛المباركفوري،تحفة ألأحوذي،ص١٣٥٣.
٢- أبن حبان،الثقاة،٣٦/٣ .
٣- أبن أبي حاتم،الجرح والتعديل،٤٢٢/٢ .
٤- أبن قانع،معجم الصحابة،٨٣/١ .
٥- الكلبي،جمهرة النسب،ص٤٢١؛ابن سعد،الطبقات،٤٠٩/٧ .
٦- المزي،تهذيب الكمال،٦١/٤ .
٧- القرطبي،تفسير،١٧١/٦ .
٨- ابن سعد،الطبقات،٤٠٩/٧ .
٩- ياقوت،معجم البلدان،٥٦/٥ .
١٠- ابن حجر،لسان الميزان،١٨٣/٧ .
١١- الجرجاني،الكامل في ضعفاء الرجال،٥/٢.
١٢- المصدر نفسه.
١٣- البخاري،التاريخ الكبير،١٢٣/٢؛المزي،تهذيب الكمال،٦٠/٤.
١٤- أبن سعد،الطبقات الكبرى،٤٠٩/٧؛ابن حبان،الثقاة،٣٦/٣؛المزي،تهذيب الكمال،٦٩/٤.
١٥- ابن حجر،الأصابه،٢٨٩/١.
١٦- ياقوت،معجم البلدان،٣٩٠/٤.
١٧- الحاكم النيسابوري،المستدرك على الصحيحين،٦٨٣/٣؛وينظر:المزي،تهذيب الكمال،٦١/٤؛ابن عبد البر،الأستيعاب،١٦٥/١.
١٨- الكندي،تحفة التحصيل في ذكر المراسيل،٣٦/١.
١٩- أبو داود،سنن،١٤٢/٤؛النسائي،السنن الكبرى،٣٤٩/٤؛البيهقي،السنن الكبرى،١٠٤/٩ . البختيه:الأنثى من الجمال طوال الأعناق والذكر بختي والجمع بخت وبخاتي .العظيم آبادي ،عون المعبود،٥٤/١٢. جناده بن أبي امية الأزدي الزهراني من بني زهران ،من صغار الصحابة ،سمع من النبي(ﷺ)وروى عنه،شهد فتح مصرمع عباده بن الصامت ،سكن الشام ومات بها سنة٦٧هـ.أبن عبد البر،الأستيعاب،٢٤٩/١؛ابن حجر،الأصابه،٥٠٢/١.
٢٠- ابن حنبل،الزهد لأبن حنبل،١٢٩/١؛الشيباني،الآحاد والمثاني،١٣٩/٢.
٢١- الجرجاني،الكامل في ضعفاء الرجال،٦/٢.
٢٢- المصدر نفسه،٥/٢.
٢٣- المزي،تهذيب الكمال،٦٤/٤.
٢٤- المصدر نفسه.
٢٥- الطبري،تاريخ،٦٥/٣. قيس بن سعد بن عباده الأنصاري الخزرجي أبو عبد الملك من كرام أصحاب رسول الله (ﷺ) وأسخيائهم ودهاتهم وأهل الرأي والمكيدة في الحرب مع النجدة والبساله ،صحب رسول الله (ﷺ) وكان منه مكان صاحب الشرطة من الأمير،أعطاه النبي (ﷺ) الراية يوم الفتح بعد شكوى الناس من ابيه سعد ،صحب عليا(رضي الله عنه) وشهد معه الجمل وصفين والنهروان ولم يفارقه حتى قتل

ثم لزم المدينة وأقبل على العبادة حتى مات بها سنة ٦٠ هـ.ابن عبد البر،الأستيعاب،١٢٨٩/٣.

٢٦- الطبري ،تاريخ،٣٤١/٢.

٢٧- ابن عبد البر،الأستيعاب،١٥٨/١.

٢٨- المزي،تهذيب الكمال،٦١/٤.

٢٩- الطبري،تاريخ،١٧٨/٣.

٣٠- المصدر نفسه،١٩٤/٣.

٣١- المصدر نفسه،٢٠٧/٣.سفيان بن عوف الأسلمي الأزدي،صحب النبي(ﷺ)وكان له بئس ونجدة وسخاء،استعمله معاوية على الصوائف حتى كني بصاحب الصوائف، وكان يعض معاويه ،شهد فتح الشام ،مات سنة ٥٣هـ.ابن حجر الأصابه،١٢٦/٣.

٣٢- الطبري،تاريخ،٢٣٧/٣.فضاله بن عبيد بن ناقد بن قيس بن صهيب بن الأصرم بن جحجبى بن عوف الأوسي الأنصاري أبو محمد،شهد أحدا والمشاهد بعدها سكن دمشق وبنى بها دارا ،استقضاه معاوية على دمشق عندما خرج الى صفين بعد أن استشار معاوية أبا الدرداء فيمن يضعه على القضاء فأشار عليه بفضاله ثم أمره معاوية على الجيش فغزا الروم وقتل وسبى بأرضهم توفي في خلافة معاويه فحمله معاويه وقال لأبنه عبد الله :أعنّي يابني فإنك لاتحمل مثله بعده أبدا وكانت وفاته سنة ٥٣هـ.ابن عبد البر،الأستيعاب،١٢٦٢/٣

٣٣- الطبري،تاريخ،٢٣٧/٣.

٣٤- المزي،تهذيب الكمال،٦٢/٤ـ٦٣.والبراذين:ما كان من الخيل من غير نتاج العرب.ابن منظور،لسان العرب،٥١/١٣.ساقة الجيش:مُؤخَّرُهُ.الرازي،مختارالصحاح،١٣٥/١؛والحَوَر بفتحتين:جلود حمريغشى بها السلال.الرازي،مختار الصحاح،٦٧/١ ويبدو أنه أراد بها الحبال التي كانت تصنع من هذه الجلود والتي كانت هذه البراذين مربوطة بها.

٣٥- الذهبي،سير أعلام النبلاء،١٣/٤. أبو مسلم الخولاني،واسمه عبدالله بن ثوب أو عوف،كان فاضلا ناسكا عابدا له كرامات وفضائل ومن كراماته انه عندما تنبأ الأسود بن قيس[العنسي]بعث إلى أبو مسلم فقال له أتشهد أني رسول الله قال ما اسمع! قال:أتشهد أن محمدا رسول الله !قال:نعم ،فرددها علية مرارا فلم يزل يجيبه نفس الأجابه،عند ذاك امرالأسود بنار عظيمه وألقى فيها أبو مسلم فلم تضره شيئا فقيل للأسود غربه عنك وإلا افسد عليك من اتبعك فامرة الأسود بالرحيل فرحل وأتى المدينة وقد قبض رسول الله (ﷺ) وعندما عرفه الصحابة عانقه عمر(رضي الله عنه) وقال له:الحمد لله الذي أراني من امة محمد من فعل به كما فعل بإبراهيم.ابن عبد البر ،الاستيعاب،١٧٥٧/٤

٣٦- ياقوت،معجم البلدان،٣٩٠/٤؛وينظر:ص ٣ من هذا البحث .عقبه بن نافع بن عبد قيس الفهري ولد على عهد رسول الله (ﷺ) وهو ابن خالة عمرو بن العاص،ولاه ابن العاص إفريقيه فانتهى إلى لواته ومزاته فأطاعوا ثم كفروا فغزاهم ثانية فقتل وسبى وذلك سنة ٤١،وكان له بعد صولات بأفريقيا فافتتح كور

السودان وودان من حيز برقه وعامة بلاد البربر وهو الذي اختط القيروان قتل سنة ٦٣هـ بعد ان غزا السوس القصوى قتله كسيله بن لمرم الأودي،ويقال انه كان مجاب الدعوة.ابن عبد البر،الاستيعاب،١٠٧٧/٣.

٣٧- المزي،تهذيب الكمال،٦٣/٤.النجيب:الفاضل من كل حيوان وجمعها نجائب .الخطابي، النهاية في غريب الحديث،١٦/٥؛ابن منظور،لسان العرب،٧٤٨/١.

٣٨- ابن حجر،الأصابه،٢٨٩/١.

٣٩- ابن سعد،الطبقات،٤٠٩/٧

٤٠- ابن حجر،الأصابه،٢٨٩/١.

٤١- الطبري،تاريخ،١٥٣/٣.

٤٢- الدينوري،الأخبار الطوال،ص١٦٧

٤٣- المصدر نفسه ،ص١٩٦

٤٤- الذهبي،سير اعلام النبلاء،١٣٧/٣.

٤٥- الطبري،تاريخ،١٧٥/٣.

٤٦- المسعودي،مروج الذهب،٢١/٣ـ٢٢

٤٧- البخاري،التاريخ الصغير،٨٦/١. جابر بن عبدالله بن النعمان بن سنان الانصاري السلمي،شهد بدرا واحدا والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله (ﷺ)،أول من اسلم من الأنصار قبل العقبة الأولى.ابن عبد البر،الاستيعاب،١٩/١.

٤٨- اليعقوبي،تاريخ،١٨٧/٣ـ١٨٨

٤٩- الطبري،تاريخ،١٥٣/٣؛ابن حبان،الثقاة،٣٠٠/٢.

٥٠- ابن حجر،الأصابه،٤٧٣/١.

٥١- المصدر نفسه،٤٧٣/١

٥٢- ابن عبدالبر،الأستيعاب،٨٨/١.الأسود بن أبي البختري واسم ابي البختري العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي،قتل أبوه يوم بدر كافرا وأسلم هو يوم الفتح ،أمه عاتكه بنت اميه بن الحارث،اصطلح الناس عليه بالمدينه ايام حرب علي ومعاويه.ابن حجر،الأصابه،٦٦٦/٤.

٥٣- ابن حجر،المصدر السابق،٦٩/١

٥٤- ابو موسى الأشعري،عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن الأشعر،أمه أمرأة من لبك أسلمت وماتت بالمدينة،اسلم هو بمكة وهاجر للحبشه وقدم مع اهل السفينتين ورسول الله (ﷺ) بخيبر،ويقال ان قدومه وقومه الأشعريون على رسول الله (ﷺ) وافق قدوم اهل السفينتين ،ولاه عثمان (رضي الله عنه)الكوفة فما زال عليها حتى وفاة عثمان (رضي الله عنه)،يختلف المؤرخون بين سني ٤٢ ـ ٥٢هـ في موته.ابن حجر،الاصابه،٢١١/٤.

٥٥- عبد الله بن عبد المدان واسم عبد المدان عمرو بن الديان والديان اسمه يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن كعب الحارثي ،وفد على النبي(ﷺ)في وفد بني الحارث فقال له النبي(ﷺ): من انت؟ قال عبد الحجر قال: انت عبد الله ،ابنته

عائشة زوج عبيد الله بن العباس التي قتل ولديها بسر بن أبي أرطأه.ابن حجر،الأصابه، ١٦٠/٤

٥٦- ابن حبان،الثقاة،٣٠٠/٢.
٥٧- ابن عبد ربه،العقد الفريد،٣٦٥/٤
٥٨- المزي،تهذيب الكمال،٦٥/٤.
٥٩- الطبري،تاريخ،١٧٦/٣
٦٠- المسعودي،مروج،١٦٢/٣
٦١- اليعقوبي،تاريخ،١٨٧/٣ـ١٨٨
٦٢- المسعودي،المصدر السابق،١٦٢/٣ـ١٦٣
٦٣- اليعقوبي،المصدر السابق،١٨٧/٣ـ١٨٨
٦٤- المسعودي،مروج الذهب ،٢١/٣ـ٢٢
٦٥- اليعقوبي،المصدر السابق،١٨٨/٣ـ١٨٩
٦٦- الطبري،المصدر السابق،١٧٠/٣؛المسعودي،المصدر السابق،٦/٣ـ٧.اصطخربالكسر وسكون الخاء المعجمه:بلدة بفارس وهي من اعيان حصون فارس ومدنها وكورها ،أنشأها ملك فارس أصطخر بن طهموث ،قال الأصطخري:مدينة وسطه سعتها مقدار ميل وهي من اقدم مدن فارس وأشهرها وبها كان مسكن ملك فارس ،ويروى ان سليمان بن داود كان يسير من طبريه اليها، وبها مسجد يسمى مسجد سليمان عليه السلام ،كان فيها سور من الطين والحجارة والجص فتهدم،بينها وبين شيراز ١٢ فرسخ.ياقوت،معجم،٢١١/١.
٦٧- الطبري،تاريخ،١٧٠/٣؛المسعودي،مروج الذهب ،٦/٣ـ٧
٦٨- الطبري،تاريخ،١٧٠/٣؛المسعودي،مروج الذهب،٦/٣ـ٧.
٦٩- ابن قتيبه،عيون الأخبار،٢٠٠/١؛وينظر:ابن عبد ربه ،العقد الفريد،٣٦٥/٤

قائمة المصادر والمراجع

١. البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي،(ت:٢٥٦هـ)،

ــ التاريخ الكبير، تحقيق:السيد هاشم الندوي،بيروت ،دار الفكر، بلا تا

ــ التاريخ الصغير،تحقيق:محمود ابراهيم،القاهره،دار الوعي،١٩٧٧.

٢. البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين،(ت:٤٥٨هـ)، السنن الكبرى،تحقيق :محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة،مكتبة دار الباز،١٩٩٤.

٣. الجرجاني،عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد ،(ت:٣٦٥)،الكامل في ضعفاء الرجال،تحقيق:يحيى مختار،بيروت،دارالفكر،١٩٨٨.

٤. ابن حبان ، محمد بن حبان بن احمد ابو حاتم التميمي ، (ت:٣٥٤هـ) ، الثقاة ، تحقيق : السيد شرف الدين احمد ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٥م

٥. ابن حجر ، احمد بن علي بن حجر ابو الفضل ، (ت:٨٥٢هـ) ،

ــ الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، بيروت، دار الجيل ، ١٩٩٢م،

ــ لسان الميزان،تحقيق:دائرة المعارف ـالهند،بيروت،مؤسسة الأعلمي،١٩٨٦.

٦. .ابن حنبل،أبو عبدالله أحمد بن محمد،(ت:٢٤١هـ)،

ـــ مسائل الامام أحمد، تحقيق:فضل الرحمن دين محمد،دلهي،الدار العلمية،١٩٨٨.

ـــ المسند،القاهرة،مؤسسة قرطبة ، بلا تا.

ـــ الزهد،بيروت،دار الكتب العلميه،١٩٨٠.

٧. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله الحاكم (ت: ٤٥٠هـ) المستدرك على علم الصحيحين ،تحقيق:مصطفى عبد القادر عطا،بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٩٠م.

٨. ابن ابي حاتم، ابو محمد عبد الرحمن ،(ت:٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل ،بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٥٢م.

٩. الخطابي،حمد بن محمد بن ابراهيم،(ت:٢٨٨هـ)،النهايه في غريب الحديث،تحقيق:عبد الكريم ابراهيم الغرباوي،مكه المكرمه،جامعة ام القرى،١٩٨١.

١٠. الخطيب، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي،(ت:٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، بيروت،دار الكتب العلمية، بلا تا.

١١. ابو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي،(ت:٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،بيروت ،دار الفكر العربي،بلا ـ تا

١٢. الدينوري،أبو حنيفه أحمد بن داود،(ت:٢٨٢هـ)،الأخبار الطوال،تحقيق:عبد المنعم عامر،القاهره،دار احياء الكتب العربيه،١٩٦٠م.

١٣. الذهبي ، شمس الدين محمد احمد بن عثمان بن قايماز ، (ت:٧٤٨هـ) ، سيراعلام النبلاء ،تحقيق شعيب الارنؤوط ، ط٩ ، بيروت، مؤسسة الرسالة،١٩٩٢.

١٤. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر،(ت:٦٦٦هـ)، مختارالصحاح،تحقيق:محمود خاطر،بيروت،مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٥م.

١٥. ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ابو عبد الله البصري الزهري، (ت: ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى ، بيروت ، دار صادر ،(بلا ت) .

١٦. الشيباني، احمد بن عمرو بن الضحاك،(ت:٢٨٧هـ)، الأحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل احمد الجوابره،الرياض،دار الراية، ١٩٩١م.

١٧. الطبري ، محمد بن جرير ، (ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦م،

١٨. ابن عبد البر،ابو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم القرطبي ، (ت:٤٦٣هـ) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق : محمد علي البجاوي ، بيروت ، دار الجيل،١٩٩٠م.

١٩. ابن عبد ربه،ابو عمر احمد بن محمد الأندلسي،(ت:٣٢٧هـ)،العقدالفريد ،تحقيق:احمد امين واخرون،القاهره،مطبعة لجنة التاليف والترجمه والنشر،١٩٥٢م
٢٠. العظيم ابادي ، ابو الطيب محمد شمس الحق ، عون المعبود شرح سنن ابي داود ، ط٢، بيروت ، ١٩٩٤م.
٢١. ابن قانع،عبد الباقي بن قانع ابو الحسن،(ت٣٥١هـ)،معجم الصحابة، تحقيق:صلاح بن سالم المصراتي،المدينة المنورة،مكتبة الغرباء الاثرية،١٩٩٧.
٢٢. ابن قتيبه،ابو محمد عبدالله بن مسلم،(ت:٢٧٦هـ)،عيون الأخبار،تحقيق :ثروت عكاشه،القاهره،دار المعارف،١٩٦٣
٢٣. القرطبي،ابوعبد الله،محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج،(ت:٦٧١هـ)،الجامع لأحكام القرأن،تحقيق:احمد بن العليم البردوني،ط٢،القاهرة،دار الشعب،١٩٥٢م،
٢٤. الكلبي،هشام بن محمد بن السائب،(ت:٢٠٤هـ)،جمهرة النسب،تحقيق:ناجي حسين،بيروت،عالم الكتب،١٩٨٦م.
٢٥. الكندي،احمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن،(ت:٨٢٦هـ)،تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل،تحقيق:عبدالله نواره،الرياض،مكتبة الرشيد،١٩٩٩
٢٦. المباركفوري،محمد عبد الرحمن ، تحفة الاحوذي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،(بلا ت).
٢٧. المزي ، جمال الدين ابي الحاج يوسف المزي ، (ت:٧٤٢هـ) ،تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٠م

٢٨. المسعودي،ابو الحسن علي بن الحسين بن علي،(ت:٣٤٦هـ)،مروج الذهب ومعادن الجوهر،تحقيق:يوسف أسعد داغر،ط٣،بيروت،دار الأندلس،١٩٧٨م

٢٩. ابن منظور،محمد بن مكرم الافريقي المصري،(ت:٧١١هـ)،لسان العرب،بيروت،دار صادر،بلا تا.

٣٠. النسائي، احمد بن شعيب ابو عبد الرحمن ، (ت:٣٠٣هـ) ، السنن الكبرى ، تحقيق عبد الرحمن سليمان البنداري ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩١م.

٣١. ياقوت،شهاب الدين عبد الله الحموي،(ت:٦٢٦هـ)معجم البلدان،بيروت،دار الفكر،(بلا تا)،المقتضب من كتاب جمهرة النسب،تحقيق:ناجي حسين،بيروت،الدار العربية،١٩٨٧

٣٢. اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ،(ت:٢٨٤هـ) ،تاريخ اليعقوبي،تحقيق:محمد صادق بحر العلوم،النجف،المكتبه المرتضويه،١٩٦٤م.